Doi: 10.34120/0085-036-142-003

الإحساس بمجتمع الصف لدى طلاب كلية التربية في جامعة الكويت: دراسة سوسيولوجية للصف الجامعي

د. سارة حمود النفيشان د. العنود مبارك الرشيدي
كلية التربية - جامعة الكويت
دولة الكويت

الملخص

هدفت هذه الدراسة السوسيولوجية التربوية إلى تَعَرُّف مدى إحساس طلاب كلية التربية في جامعة الكويت بمجتمع الصف، وذلك على محورَيِّ: الترابط، والدعم الاجتماعيين، وعلاقتها بكلٍ من نوع الصف إناث / ذكور، والوضع الاقتصادي لأسر الطلاب. ولبلوغ أهداف الدراسة، تمت الاستعانة بمقياس الإحساس بمجتمع الصف المكَوَّن من عشرين فقرة، بعد التحقُّق من صدْقه وثباته، وتطبيقه على عينة عشوائية مكوَّنة من: صَفَّين للإناث، وصَفَّين آخرَين للذكور، بمجموع مِقدارُه 178 طالباً وطالبة مسجَّلين في أحد مقررات الإعداد المهني المتقدمة. وباستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، أظهرت النتائج أنَّ الطلاب بشكل عام يحملون درجة إحساس متوسطة بمجتمع الصف، غير أنَّ هناك فرقاً لصالح صَفَّي الذكور في درجة هذا الإحساس. ولم تُشر النتائج إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين درجة الإحساس بمجتمع الصف من جهة، والوضع الاقتصادي لأسر الطلاب من جهة أُخرى. وفي ضوء النتائج التي توصلَتْ إليها الدراسة، قَدَّمَت الباحثتان عدداً من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: مجتمع الصف، الصف الجامعي، الترابط الاجتماعي، الدعم الاجتماعي.

مقدمة

يُعد الانتقال من مرحلة التعليم العام الثانوي إلى المرحلة الجامعية نقلة نوعية، وقد يمثل صدمةً ثقافيةً لغالبية طلاب الجامعة المستجدين؛ وذلك لاختلاف طبيعة مجتمع الجامعة عن مجتمع المدرسة. فالجامعات- كما يراها الباحثون الاجتماعيون- مؤسسات اجتماعية في المقام الأول، تضم طلابا وأساتذة وموظفين من ثقافات وجنسيات مختلفة، يؤدي كلٌّ منهم دوراً اجتماعياً محدداً، ويمثِّل المنتسبون إليها مراكزَ اجتماعيةً متنوعة تحملّهم أعباءً مختلفة، ويَحدث في أروقتها كمٌّ هائلٌ من التفاعلات الاجتماعية التي تساهم في تشكيل العلاقات الإنسانية بمختلف أشكالها ومستوياتها (وطفة، 2013)؛ مما يضع الطلاب أمام تحديات كبيرة تتطلب منه العمل على التكيف والاندماج مع هذا النسيج الاجتماعي المتشعب، والمختلف في فلسفاته وممارساته وأعضائه عن مجتمع المدرسة الأكثر انسجاما ومحدودية. وبسبب التعقيد في التركيبة الاجتماعية للجامعات وأثره في تحصيل الطلاب وتعلُّمهم، اهتم الباحثون الاجتماعيون منذ القرن العشرين بدراسة سوسيولوجيا التعليم الجامعي، الذي يمكن تعريفه بأنه: المجال الأكاديمي الذي يهتم بدراسة مؤسسات التعليم الجامعي كمواقع اجتماعية تَحمِل ثقافاتٍ وأعرافَاً ونماذجَ متميزةً للتنشئة الاجتماعية، وتؤثِّر في عملية تعلُّم الطالب الجامعي وفي تشكيل وبناء شخصيته (Hanson, 2005). وفي السنوات القليلة الماضية، توجهت أنظار الباحثين الاجتماعيين إلى دراسة الصفوف الجامعية تحديداً، باعتبارها مجتمعاتٍ فرعيةً داخلَ مجتمع الجامعة الأكبر. وأسفرت تلك الجهود عن بروز مجال بحثيٍ أكاديمي جديد يسعى إلى تطبيق النظرية الاجتماعية ومفاهيمها؛ وفهم الظاهرة الاجتماعية التي تحدث على مستوى الصفوف الجامعية الفرعية بهدف تطوير عمليتي التعليم والتعلُّم، وهو المجال الذي اصُطلِحَ على تسميته سوسيولوجيا الصف الجامعي Sociology of the College Classroom (Albers, 2008). ويُعَد مفهوم مجتمع الصف Classroom Community من أبرز المفاهيم التي يتناولها المهتمون في مجال سوسيولوجيا الصف الجامعي؛ فالصف الجامعي يملك القابلية ليكون مجتمعاً بحد ذاته، حيث يتفاعل فيه الطلاب لفترة قد تمتد لشهور، وتنشأ بينهم علاقاتٌ اجتماعية، ويمثلون جماعاتٍ تَحمِل معتقداتٍ وقيماً وأعرافاً تمثل توجهات أفراد الجماعة وسلوكياتها (Gizir, 2019). وتشير الدراسات في هذا المجال إلى أنَّ إحساس الطلاب بالانتماء لمجتمع الصف يسهِم بشكل مباشَر في تعزيز دافعيتهم

للتعلُّم، ويسهم في تكوين العلاقات الاجتماعية الداعمة لعمليتي التعليم، والتعلم، وزيادة مستوى ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على التعلُّم (Freeman et al., 2007).

وبناء على أهمية سوسيولوجيا الصفوف الجامعية وأثرها في تعلُّم الطلاب، وتجاوباً مع التوجُّه العالمي لدراسة مجتمع الصف باعتباره الموقع الأكثر تأثيراً في حياة الطلاب الجامعية، تبرز الحاجة الماسة للتعرف على درجة إحساس طلاب كلية التربية في جامعة الكويت بمجتمع الصف، وذلك على محورَيِّ: الترابط، والدعم الاجتماعيين، والبحث عن العوامل المؤثرة في درجة هذا الإحساس؛ وذلك بهدف توكيد أهمية البيئة الاجتماعية في دعم عمليتي التعليم والتعَلُّم، وتقديم الرؤى التي يُؤْمَل أن تساهم في خلْق مجتمعات تَعلُّم فعَّالة لطلاب جامعة الكويت. وتُعَد التحديات الاجتماعية التي تواجه الطلاب الجامعيين من العوامل المسببة لعدم استكمال بعضهم للدراسة الجامعية؛ فالفشلُ في تكوين العلاقات الاجتماعية الإيجابية مع الأساتذة ومع الطلاب الآخرين يؤدي إلى الإحساس بدرجة متدنية من الانتماء لمجتمع الجامعة؛ مما يُؤثِّر بشكل سلبيٍّ على قدرتهم على التحصيل العلمي، وانخفاض دافعيتهم نحو التعلُّم (Hoffman, 2014) ويؤدي في أسوأ الأحوال إلى تعثُّرهم، وانسحابهم من الدراسة الجامعية. ويرى المفكرون الاجتماعيون أنَّ الصف الجامعي يُعَد الوحدةَ الأكثرَ تأثيراً في تَعَلُّم الطلاب؛ فهو يمثل مجتمعاً قائماً بذاته يطلَق عليه "مجتمع الصف" حيث يرتبط أعضاؤه بعضُهم ببعض من خلال الروابط الاجتماعية التي تتشكل فيما بينهم عبْر الزمن، ويسعون من خلاله إلى تحقيق أهدافهم المشتركة وتلبية احتياجاتهم التعليمية، من خلال الدعم الاجتماعي الذي يقدِّمه كلُّ عضو في جماعة الصف للطلاب الآخرين. فالطلابُ في مجتمع الصف يبقَون معاً لفترة طويلة، و"يرتبط من خلالها بعضهم مع بعض عقلياً ودافعياً على مستوى الحاجات والرغبات والوسائل والأهداف" (وطفة، 2013: 135). ونظرا لحداثة مجال سوسيولوجيا الصف الجامعي، سعى عددٌ من الباحثين إلى وضع تعريف دقيق لمجتمع الصف، فرأَى كلٌّ من (روفاي) و(لاكنغ) – وهما من أبرز رواد هذا المجال– أنَّ مجتمع الصف هو ذلك الكيان الاجتماعي الذي يتشكَّل حين يَشعر الطلابُ بالانتماء إليه، ويهتم كلٌّ منهم بالآخر كفرد وكجماعة في آن واحد، ويَحمل أعضاؤه واجبات والتزامات تجاه الطلاب الآخرين في الصف، ويمتلكون توقعات مشتركةً بأنَّ احتياجاتهم التعليمية سيتم تلبيتها وتحقيقها، من خلال الالتزام والتعاون المشترَك فيما بينهم (Rovai & Lucking, 2003). وبالتالي، فإنَّ مجتمع الصف يؤسَّس عندما يشعُر الطلاب

بانتمائهم لجماعة الصف، فيشرعون في التعرف على كيفية تأثير أعراف الجماعة وقيمها، وخصائصها عليهم. وبناء على ذلك، يمكن القول بأنَّ مجتمع الصف هو الكيان الاجتماعي المكوَّن من جماعة الطلاب، الذي يتشكل من خلال شعورهم بالانتماء لأعضاء ذلك المجتمع، ويَحمل أعضاؤه أهدافاً وتوقعات مشتركةً نحو عملية التّعَلُّم، ويتَّسم بوجود الترابط الاجتماعي بين أعضائه، وحصول كلٍّ منهم على الدعم الاجتماعي اللازم لتحقيق الأهداف والاحتياجات التعليمية.

وللاستدلال على مدى تَواجُد مجتمع الصف، عكف الباحثون على تطوير واستحداث الأدوات الكمية والنوعية التي تقيس مدى إحساس الطلاب بمجتمع الصف، فالمجتمع كيانٌ اجتماعيٌّ يصعب قياسه بشكل مباشر (Atkinson et al., 2009). ويُنظر لمفهوم الإحساس، وهو مصدر الفعل الرباعي أحس – كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة- بحسبانه ظاهرة فسيولوجية سيكولوجية متولدة من تأثُّر الحواس بمؤثرٍ ما (عمر، 2008). وبالتالي، يرى الباحثون أنَّه بالإمكان الاستدلالَ على تواجُد مجتمعٍ الصف من خلال قياس مدى إحساس أعضاء ذلك المجتمع بالانتماء إليه؛ فمن خلال التفاعل الاجتماعي الحسي بين الطلاب في مجتمع الصف، يتكون لديهم الشعور بالترابط الاجتماعي، الذي يُمَكِّنُهم من الحصول على الدعم الاجتماعي من أعضائه (Rovai, 2002). والشعور بالترابط الاجتماعي والحصول على الدعم الاجتماعي هما المعيارَان الرئيسان لمدى إحساس الفرد بانتمائه للمجتمع؛ فكلما ارتفعت درجة الترابط الاجتماعي بين الطلاب، وارتفعت درجة حصولهم على الدعم الاجتماعي من قبل جماعة الصف، أدى ذلك إلى إحساسهم بشكل أقوى بانتمائهم لذلك المجتمع.

ويمثِّل الشعور بالترابط الاجتماعي (Social Connectedness) أحد المقومات الأساسية لمجتمع الصف، ويقصَد به شعور الفرد بوجود صلة أو رابطة بينه وبين جماعة الصف، تَنتُج من خلال التجربةُ الاجتماعية المبنية على التفاعل والتواصل الإيجابيين. ويُعرِّف (روفاي) الترابط الاجتماعي بأنه شعورُ الفرد بالانسجام، وبروح الجماعة، وبالثقة، والارتياح؛ أيّ: الشعور بالعضوية (Membership) في تلك الجماعة (Rovai, 2002). وتشير عديد من الدراسات التي أُجرِيَتْ على مجتمع الصف الجامعي، إلى أهمية الترابط الاجتماعي الذي يشعُر به أعضاء مجتمع الصف في عملية تعلُّمهم. فالترابط الاجتماعي يمثل عاملاً هاماً لتكوين البيئة الصفية الداعمة والبنَّاءة لكل متعلِّم، كما أنَّ الروابط القوية بين جماعة الصف تساعد في تكوين

الشعور بالانتماء لمجتمع الصف، والإحساس بالطمأنينة، والاندماج الاجتماعي (Sidelinger & Booth-Butterfield, 2010). ومن علامات وجود الترابط الاجتماعي في الصف شعورُ الفرد بالقبول والاحترام والتقدير مِن قِبَل الطلاب الآخَرين (Juvonen, 2009). ويرى الباحثون أنَّ الترابط الاجتماعي يساعد بشكل مباشر في زيادة الدافعية نحو التعلُّم، وارتفاع معدل الأداء الأكاديمي، وتعزيز التفاعل الإيجابي بين الطلاب (Hoffman, 2014). وتؤكد الدراسات أنَّ الصفوفَ التي يتم فيها استخدامُ استراتيجياتِ التعلم التعاوني يكون طلابُها أكثرَ ترابطاً وإحساساً بالانتماء لمجتمع الصف، وكذلك أكثرَ دعما بعضهم لِبعض (Summers & Svinicki, 2007). ويؤكد الباحثون أنَّ التربية تجربة اجتماعية تشارُكية بين مجموعة من الأفراد. وعليه، فإنَّ مجتمع الصف بشكله المنشود يتصف بوجود الدعم الاجتماعي لعمليتي التعليم والتعلم بين أعضاء جماعته. ويمكن تعريف الدعم الاجتماعي لعملية التعلم بأنه شعور أعضاء جماعة الصف بالمسؤولية تجاه تعلُّمهم كمجموعة، من خلال العمل والتعاون معاً لبناء المعارف، وتقديم العون والمساعدة والتغذية الراجعة فيما بينهم من أجل تحقيق أهداف التعلم المطلوبة. ويُعرِّف (روفاي) الدعم الاجتماعي في مجتمع الصف بأنه شعورُ الفرد بأنه يتلقَّى رعايةً واهتماماً مِن قِبَل زملائه ومعلميه في الصف، من خلال تقديم النصح والعون له، والثناء عليه، والثقة بقدرته على التعلم، وتشجيعه على طرح الأسئلة وإبداء الرأي، واحترام وجهة نظره (Rovai, 2002). وتشير الدراسات إلى أنَّ الدعم الاجتماعي المقدَّم للفرد مِن قِبَل جماعة الصف يرتبط بشكل إيجابي بارتفاع ثقته بنفسه، وزيادة دافعيته نحو التعلم، وتنمية مهاراته الاجتماعية، وتعزيز هويته الاجتماعية (Wentzel, 2017).

وكغيره من المجتمعات الإنسانية، هناك عوامل مختلفة تؤثر في مدى إحساس الطالب بمجتمع الصف، وقد تشمل عواملَ اجتماعيةً واقتصادية؛ فمجتمع الصف يقدِّم مثالا للجماعة التي يمكن فهمها وتحليل بُنيتها من منظور اجتماعي. فعلى سبيل المثال، عند مقارنة تفاعل الذكور بِتفاعل الإناث، نجد أنَّ الذكور أكثر تفاعلا من الإناث في الصف الجامعي (Pavlidou, 2003). وخلصت بعض الدراسات التي أجريت على مستوى الصف الجامعي، إلى وجود تحيُّز تجاه الذكور من خلال قيام بعض الأساتذة ببعض السلوكيات كالمناداة على الذكور بشكل أكبر من الإناث ، واستخدام الضمائر المذكرة في أغلب الحديث، وعدم الإشارة بشكل كافٍ لإسهامات النساء في

المجالات العلمية (Atkinson et al., 2009). كما أظهرت إحدى الدراسات أنَّ مشاركة وتفاعل الطالبات في الصف محدَّد بالموضوعات التي تتعلق بالمادة الدراسية، وذلك على عكس الحال لدى الطلاب (Young, 2005). ومن جهة أخرى، نجد أنَّ للعوامل الاقتصادية أثراً في مدى نجاح خبرة الطالب الجامعية، فيرى الباحثون أنَّ "النجاح والتفوق الدراسيان من نصيب أبناء الفئات الاجتماعية الميسورة. وعلى خلاف ذلك، غالبا ما يكون الإخفاق، والتسرب من نصيب أبناء الفئات الاجتماعية الفقيرة" (وطفة، 2020: 232). وتشير الدراسات إلى أنَّ للدخل المادي للأسرة علاقة ارتباطية إيجابية بالطموح العلمي، والتوجُّهات نحو التعليم (Strayhorn, 2010)؛ فالطلاب المنحدرون من أُسَر فقيرة يواجهون صعوباتٍ أكثرَ من زملائهم ذوي الدخل العالي في التكيف الاجتماعي والانسجام مع مجتمع الصف.

وعلى الرغم من أهمية مجتمع الصف ودَوره في تعَلُّم الطلاب، نجد أنَّ الأبحاث العربية لم تتناولْ بشكل صريح مفهومَ مجتمع الصف كمظلة لدراسة الصف ككيان اجتماعي، إلا أنَّ هناك عدداً من الجهود التي بُذِلت لفهم الظواهر الاجتماعية التي تحدث في الصفوف الجامعية كالمساندة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي. فعلى سبيل المثال، أَجرَتْ إسماعيل (2018) دراسةً هدفت إلى تَعَرُّف مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلاب جامعة بغداد وعلاقته بمتغيرَيِّ: الجنس والمرحلة الدراسية. طُبِّقت الدراسة على عينة قوامها 145 طالباً وطالبة، لقياس مستوى المساندة الاجتماعية التي يحصل عليها المشاركون من قِبَل الأُسرة والأصدقاء وزملاء الدراسة. فأظهرت النتائج أنَّ الطلاب بصفة عامة، يحصلون على مستوى جيد من المساندة الاجتماعية، في حين أنَّ الطالبات يحصلْنَ على مستوى أعلى من المساندة الاجتماعية أكثر من الطلاب الذكور، ولم تظهر النتائجُ أيَّ فروق على مستوى المرحلة الدراسية. أوصت الباحثة بضرورة تعزيز مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة؛ وذلك لدورها الإيجابي في تعزيز عملية تعَلُّم الطلاب. ومن جهة أخرى، أجرى (نمر، 2020) دراسة هدفت إلى تَعَرُّف واقع التفاعل الاجتماعي لدى طلبة جامعة نجران من وجهة نظر طلابها. طُبِّقت الدراسة على عينة عشوائية مكوَّنة من 629 طالباً وطالبة من الكليات العلمية والإنسانية. قام الباحث ببناء استبانة مكونة من 21 فقرة لقياس التفاعل الاجتماعي على ثلاثة أبعاد: البُعد الأول بين الطلاب أنفسهم، والبُعد الثاني بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، والبُعد الثالث بين الطلاب والأنشطة الجامعية. وأشارت النتائج إلى

أنَّ التفاعل في البعد الأول جاء بدرجة ضعيفة، بينما جاء التفاعل في المحورَين الآخرين بدرجة متوسطة. كما تبين أنَّ هناك فروقاً في المحور الأول الخاص بالتفاعل الاجتماعي بين الطلاب أنفسهم لصالح الكليات العلمية والإناث. وأجرى (السماعيل، 2020) دراسة ارتباطية حول التفاعل الاجتماعي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى طلاب الجامعة، وذلك للتعرُّف على العلاقة بين هذين المفهومين لدى عينة من طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمحافظة الأحساء، ومدى تأثر هذه العلاقة ببعض المتغيرات. طَبَّق الباحث مقياسَيّ التفاعل الاجتماعي ودافعية الإنجاز على عينة مكونة من 160 من طلاب تخصصات ومستويات دراسية مختلفة. فأظهرت النتائج أنَّ التفاعل الاجتماعي بين الطلاب جاء بدرجة فوق المتوسطة، وأنَّ هناك علاقةً ارتباطية موجبة بين كل من درجة التفاعل الاجتماعي ومستوى دافعية الإنجاز. ولم تُظهِر النتائج فروقاً دالة في درجة التفاعل الاجتماعي تُعزى للتخصص الأكاديمي أو المستوى الجامعي. أوصى الباحثان في كلتا الدراستين بضرورة تعزيز فرص التفاعل الاجتماعي بين الطلاب، وتشجيعهم على المشاركة في الأنشطة الطلابية التي تنَمِّي لديهم فرصَ التعاونِ والعمل الجماعي داخل الجامعة.

أمَّا فيما يتعلق بالدراسات الأجنبية، فهناك عددٌ من الدراسات التي تناولت مفهوم مجتمع الصف وعلاقته بعدد من المفاهيم الاجتماعية، كالاندماج الاجتماعي والترابط والتفاعل الاجتماعيين. ففي عام (2015) قامت (بيتشون) بدراسة نوعية باستخدام أسلوب دراسة الظاهرة للتعرف على كيفية تنمية الإحساس بالانتماء للصفوف الجامعية، والعوامل المؤثرة في الاندماج الاجتماعي للطالب واستمراريته في الوسط التربوي الجديد (Pichon, 2016). تمت مقابلة عشرين طالبا في إحدى كليات المجتمع، يدرسون مقرراً في إحدى الجامعات الحكومية؛ وذلك للتعرف على خبرتهم في دراسة المقرر في الجامعة. وأظهرت النتائج أنَّ تكوين العلاقات الاجتماعية مع زملاء الصف الجامعي له دورٌ فعَّال في تسهيل عملية الاندماج الاجتماعي للطالب الجديد، ويعود السبب بذلك إلى إحساس الطالب الجديد بالدعم والمساندة في مجتمع الصف. وأشارت النتائج أيضا إلى دَور الأستاذ الجامعي في تنمية شعور الطالب بالانتماء لمجتمع الصف، من خلال العمل على دمْجه مع الطلاب الآخرين في مجموعات تَعَلُّم تشاركية. أمَّا (جيزر) فقد أجرت دراسة هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الإحساس بالانتماء لمجتمع الصف وكل من علاقة الطلاب بالأستاذ،

والترابط الاجتماعي في مجتمع الصف، والإحساس بالوحدة (Gizir, 2019). ولهذا الغرض، طبقت الدراسة على 1425 معلما قبْل الخدمة. وأشارت النتائج إلى أنَّ هناك علاقة وثيقة بين علاقة الطلاب بالأستاذ ومدى إحساسهم بالانتماء لمجتمع الصف؛ فالعلاقة الإيجابية بينهما تزيد من شعور الطلاب بالجو الآمن اجتماعيا. كما كشفت النتائج عن أنَّ الترابط الاجتماعي يُعَد عاملاً هاماً في الشعور بالانتماء لمجتمع الصف، فكلما كان هناك ترابطٌ اجتماعيٌّ بين الطلاب في الصف الواحد، أدَّى ذلك إلى الشعور بالانتماء لمجتمع الصف. وأخيراً، وَجَدتِ الباحثة أنَّ الشعور بالانتماء لمجتمع الصف يرتبط سلبا بشعور الطلاب بالوحدة؛ فكلما زاد إحساسهم بمجتمع الصف، أدَّى ذلك إلى انخفاض شعورهم بالوحدة. وفي محاولة لتقصي مراحل تشكل مجتمع الصف، قام (ألفيرسون) بدراسة هدفتْ إلى الكشف عن كيفية تشكل مجتمع الصف من خلال تتبُّع مقرر دراسي في التربية على مدى ثلاثة فصول دراسية في إحدى الجامعات الأمريكية (Alverson, 2020). استعان الباحث بمقاييس كمية وأخرى نوعية للكشف عن العوامل التي تؤدي إلى سرعة تشكيل مجتمع الصف. فأظهرت النتائج أنَّ للأساتذة الدورَ الأهم في تشكيل مجتمع الصف من خلال دعمهم للتفاعل الاجتماعي بين الطلاب، وخلْق البيئات الثقافية الآمنة التي تعزز ثقافة كل فرد فيها، وتشجيع الطلاب على التعبير عن آرائهم وأفكارهم. كما وجَد الباحث أنَّ الدعم الاجتماعي الذي يقدِّمه الطلابُ لزملائهم يؤدي دوراً فعَّالا في تشكيل مجتمع الصف؛ فكلما شعر الطالب بوجود ذلك الدعم الاجتماعي، أدى ذلك إلى إحساسه بمجتمع الصف بشكل أفضل.

ويُلاحَظ من خلال استعراض الدراسات السابقة أنَّ الباحثين قد أجمعوا على ضرورة الاهتمام بتنمية إحساس الطلاب بمجتمع الصف؛ وذلك لأهميته في الدمج الاجتماعي بين الطلاب في البيئة الاجتماعية الجامعية، ويترتب عليه تعزيز عملية تَعَلُّم الطلاب وتطوير مهاراتهم الاجتماعية في الصف الجامعي. ويتضح أيضاً أنَّ هناك قصوراً بحثيًّاً في الدراسات العربية حول مفهوم مجتمع الصف والنظر إليه ككيان اجتماعي يمثِّل ثقافة فرعية في مجتمع الجامعة الأكبر، مما يعزز من قيمة الدراسة الحالية باعتبارها قد سبقت إلى تناولِ هذا المفهوم الأكاديمي الجديد في ثقافتنا التربوية العربية. كما يلاحظ حداثة الدراسات الأجنبية المتعلقة بمفهوم مجتمع الصف، وتعدُّد المنهجيات والأدوات المستخدمة لقياس الظواهر الاجتماعية المرتبطة به، مما يدل على حداثة هذا المفهوم وأهمية جهود الباحثين المبذولة لوضع الأسس

النظرية لمجال سوسيولوجيا الصف الجامعي. كما يلاحَظ أنَّه على الرغم من تناول الباحثين لأثر عدد من المتغيرات في درجة الإحساس بمجتمع الصف، إلا أنَّ الدراسات لم تسلِّط الضوءَ على أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية كالوضع الاقتصادي لأسر الطلاب، ونوع الصف (ذكور/ إناث) في درجة الإحساس بمجتمع الصف. ولذلك، تأمل الباحثتان أن تسهم هذه الدراسة في سد الفجوة البحثية المتعلقة بأثر هذين العامليَن، خاصة؛ لما تتميز به جامعة الكويت من وجود صفوف دراسية منفصلة للجنسين.

مشكلة الدراسة

يرى الباحثون أنَّ الصف الجامعي يمثل كيانا اجتماعيا مستقلا، ويحدُث من خلاله عديد من التفاعلات الاجتماعية التي تؤثر في حياة الطلاب الجامعية، ويستدعي ذلك من القائمين على مؤسسات التعليم الجامعي التركيزَ على دراسة الصف الجامعي من منظور سوسيولوجي، والتعرُّفَ على العوامل التي تؤثر في درجة إحساس الطلاب بمجتمع الصف. وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن درجة إحساس طلاب كلية التربية في جامعة الكويت بمجتمع الصف على محورَيِّ الترابط، والدعم الاجتماعيين، وتبحث في أثر نوع الصف والوضع الاقتصادي لأسر الطلاب على درجة هذا الإحساس.

تساؤلات الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1 – ما درجة إحساس طلاب كلية التربية – جامعة الكويت بمجتمع الصف؟ وينبثق من هذا السؤال الرئيس السؤالان الفرعيان الآتيان:

1.1 ما درجة إحساس طلاب كلية التربية – جامعة الكويت بالترابط الاجتماعي في مجتمع الصف؟

1.2 ما درجة إحساس طلاب كلية التربية – جامعة الكويت بالدعم الاجتماعي في مجتمع الصف؟

2 – هل توجد فروق بين صفوف الذكور والإناث في درجة الإحساس بمجتمع الصف؟

3 – هل هناك علاقة بين الوضع الاقتصادي لأسر الطلاب ودرجة الإحساس بمجتمع الصف؟

فرضيات الدراسة

للتعرف على أثر المتغيرات المستقلة على درجة إحساس طلاب كلية التربية – جامعة الكويت بمجتمع الصف، تم تحديد الفرضيات الصفرية الآتية:

1 – ليس هناك فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة $\alpha \leq .05$ بين صفوف الإناث وصفوف الذكور في متوسط درجة الإحساس بمجتمع الصف.

2 – ليس هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \leq .05$ بين الوضع الاقتصادي لأسرة الطالب ودرجة الإحساس بمجتمع الصف.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى بيان صورة الوضع النفسي المتعلق بطلبة الجامعة معلمي المستقبل في تعاملهم مع الوسط الدراسي الجديد؛ من خلال تَعَرُّف درجة إحساس طلاب كلية التربية – جامعة الكويت بمجتمع الصف على محورَيِّ: الترابط والدعم الاجتماعيين، وأثر كل من نوع الصف والوضع الاقتصادي لأسرة الطالب في تقدير درجة هذا الإحساس. وتأمل الباحثتان من خلال هذه الدراسة في أن يتم الآتي:

1 – توجيه انتباه القائمين على مؤسسات التعليم الجامعي إلى أهمية النظر للجامعات باعتبارها مؤسسات اجتماعية تؤثر في عملية تَعَلُّم الطلاب وتشكيل شخصياتهم.

2 – توضيح مفهوم مجتمع الصف باعتباره مفهوماً حديثاً يمَثِّل الاتجاه السوسيولوجي في دراسة الصف الجامعي.

3 – تقديم رؤية سوسيولوجية حول درجة إحساس طلاب كلية التربية – جامعة الكويت بمجتمع الصف، وذلك في السياق الثقافي للمجتمع الكويتي.

4 – توجيه أنظار الباحثين إلى مفهومَيِّ الترابط والدعم الاجتماعيين، ودورهما في تعزيز تَعَلُّم الطلاب في مجتمع الصف.

5 – المساهمة في وضع التصورات التي من شأنها تنمية إحساس الطلاب بمجتمع الصف في كلية التربية خاصة، وفي جامعة الكويت بشكل عام.

أهمية الدراسة وموقعها من التراث البحثي

تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تندرج تحت مجال سوسيولوجي جديد في تناول قضايا التعليم الجامعي، وهو مجال سوسيولوجيا الصف الجامعي، الذي ينظر إلى الصف الجامعي كمجتمع قائم بذاته، يحمل أعضاؤه قيما وأهدافا وأعرافا وتوقُّعات مشتركة، ويرتبطون بعلاقات اجتماعية، ويقدِّمون الدعم الاجتماعي بعضُهم لِبعض من أجل تحقيق أهدافهم التعليمية المشتركة. وتُعَد هذه الدراسة الأولى عربياً – بحسب علم الباحثتين – التي تتناول مفهوم مجتمع الصف Classroom Community بشكله الأكاديمي المطروح في الأوساط العلمية العالمية، لذلك فهي تساهم في تزويد المجال البحثي العربي برؤية علمية حول الطبيعة الاجتماعية للصف الجامعي بشكل خاص، وللجامعة بشكل عام. كما تبرز أهمية خاصة لهذه الدراسة في كونها تبحث في أثر العامل الاقتصادي المتمثل في الوضع الاقتصادي لأسر الطلاب وعلاقته بدرجة الإحساس بمجتمع الصف، حيث أغفلت الأبحاث العالمية هذا الجانب على الرغم من أهميته، برأي الباحثتين. ونظرا لما تختص به جامعة الكويت من وجود صفوف منفصلة للذكور وأخرى للإناث، تُعَد هذه الدراسة إضافة ذات قيمة للمجال البحثي فيما يتعلق بأثر التجانس القائم على النوع في درجة الإحساس بمجتمع الصف.

مصطلحات الدراسة

1 – مجتمع الصف: هو الكيان الاجتماعي المؤلف من جماعة الطلاب في الصف الجامعي، ويتشكل من خلال شعور جماعة الصف بالانتماء له، فيرتبطون بروابط اجتماعية، ويقدِّم كلٌّ عضو منهم دعماً اجتماعياً لعملية التعلُّم؛ وذلك لتحقيق أهدافهم التعليمية المشتركة.

2 – درجة الإحساس بمجتمع الصف: هي درجة الشعور بالانتماء لمجتمع الصف، من خلال إحساس الطلاب بوجود مستوى جيد من الترابط الاجتماعي بين أعضائه، وحصولهم على الدعم الاجتماعي اللازم لتحقيق أهدافهم التعليمية، ويتم قياسها في هذه الدراسة باستخدام مقياس الإحساس بمجتمع الصف المكوَّن من عشرين فقرة (Rovai, 2002).

3 – الترابط الاجتماعي في مجتمع الصف: هو شعور الطلاب بوجود صلة أو رابطة بينهم وبين جماعة الصف، تتصف بالانسجام، وروح الجماعة، والثقة

المتبادلة، والارتياح، ويتم قياس درجته في هذه الدراسة من خلال عشرة فقرات تمثل محور الترابط الاجتماعي في مقياس الإحساس بمجتمع الصف (Rovai, 2002).

4 - الدعم الاجتماعي لعملية التعلم: هو شعور أعضاء مجتمع الصف بالمسؤولية تجاه تَعلُّمهم كمجموعة، من خلال العمل والتعاون معاً لبناء المعارف، وتقديم العون والمساعدة والتغذية الراجعة فيما بينهم من أجل تحقيق أهداف التعلُّم المطلوبة، ويتم قياس درجته في هذه الدراسة من خلال عشرة فقرات تمثل محور الدعم الاجتماعي في مقياس الإحساس بمجتمع الصف (Rovai, 2002).

منهجية الدراسة

تتبنى هذه الدراسةُ المنهجَ الوصفي المقارَن، حيث يتم رد كل ظاهرة محل البحث إلى سياقها التاريخي وإطارها الثقافي، مما يؤدي إلى معرفة العوامل الحقيقة التي أدت إلى تكوينها على هذا النحو. وبالتالي، فهو يساهم في تحليل الظواهر التربوية المرتبطة بتلك الظاهرة وفهمها وتفسيرها (بكر، 2003). وبناء على ذلك، تصف هذه الدراسة درجةَ إحساس طلاب كلية التربية -جامعة الكويت بمجتمع الصف على محوري الترابط والدعم الاجتماعيين، وتقارن بين أثر عدد من العوامل على درجة هذا الإحساس، وذلك في السياق الثقافي للمجتمع الكويتي كمجتمع عربي مسلم.

مجتمع وعينة الدراسة

تكوَّن مجتمع الدراسة من جميع طلاب كلية التربية - جامعة الكويت المقيدين في أحد مقررات الإعداد المهني الإلزامية الخاصة بالسنة النهائية في كلية التربية، وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (2020/2019) ميلاديا، وعددهم 422 موزعين على 12 شعبة دراسية؛ منها ثماني شعب دراسية للإناث بعدد بلغ 310 طالبة، وأربع شعب دراسية للذكور بعدد بلغ 112 طالباً. تم استخدام طريقة العينة العشوائية البسيطة، وذلك باختيار صَفَّين دراسيَّين لكل جنس صَفَّان للإناث وصَفَّان للذكور بمجموع يبلغ 127 طالبة، و67 طالباً. قامت الباحثتان بالتواصل مع أساتذة المقرر، وزيارة هذه الصفوف في الأسبوع الأخير من الدراسة. بلغ عدد المشاركين الكلي 178 منهم 119 طالبة، و59 طالبا بنسبة مشاركة بلغت 42.2% من مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة

بَعد مراجعة الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة، تمت الاستعانة بمقياس الإحساس بمجتمع الصف لواضعه (آلفريد روفاي) المكوَّن من 20 فقرة (Rovai, 2002)، ويُعَد من أكثر الأدوات استخداما لقياس درجة الإحساس بمجتمع الصف مِن قِبَل الباحثين المهتمين بهذا المجال. يتكون المقياس من محورين هما: 1- محور الترابط الاجتماعي بين الزملاء في مجتمع الصف؛ و2- محور الدعم الاجتماعي المقدم مِن قِبَل الزملاء في مجتمع الصف. وبعد تحقق الباحثتَين من ملاءَمة فقرات المقياس لتطبيقه على مجتمع الدراسة، قامتا بترجمته إلى اللغة العربية وتعديل صياغة عدد من الفقرات لتصبح عباراته بصيغة الإيجاب بدلاً من صيغة السلب، وتم استخدام المقياس الرباعي التنازلي دائما – أحيانا – نادرا – أبدا، حيث يأخذ الاختيار (دائما) ثلاث درجات، والاختيار أبدا صفر. يبلغ المجموع الكلي الأعلى للمقياس 60 درجة، والأدنى 0 درجة. وكلما ارتفع المجموع الكلي على المقياس، عبَّر ذلك عن درجة إحساس عالية بمجتمع الصف، والعكس صحيح. وتضمنت أداة الدراسة كذلك سؤالَ الطلاب عن الوضع الاقتصادي للأسرة، وتراوحت الخيارات بين غنية جداً – غنية – متوسطة – فقيرة – فقيرة جداً.

صدق أداة الدراسة: بعد ترجمة المقياس إلى اللغة العربية، قامت الباحثتان بعرضه على أستاذ في اللغة الإنجليزية مع تزويده بالمقياس الأصلي للتحقق من صحة الترجمة ودقتها. وأشار ببعض المقترحات التي على أثرها أجرت الباحثتان عدداً من التعديلات. كما تم عرض المقياس بشكله النهائي على أستاذ متخصص في علم الاجتماع التربوي وتزويده بأهداف الدراسة، وقامت الباحثتان بالأخذ بملاحظاته حتى أصبح المقياس بشكله النهائي.

ثبات أداة الدراسة: تم تطبيق مقياس الإحساس بمجتمع الصف تجريبياً على عينة عشوائية مكَوَّنة من 36 طالباً وطالبة من كلية التربية –جامعة الكويت. تم استخدام معامل ارتباط (كرونباخ–ألفا) لقياس الثبات، حيث بلغ ثبات محور الترابط الاجتماعي في مجتمع الصف 890. = α، ومحور الدعم الاجتماعي لعملية التعلم 0.92 = α، بلغ الثبات الكلي للمقياس 910 = α. وهو ما يشير إلى درجة ثبات عالية.

أساليب تحليل البيانات

تم استخدام مقياس خاص لتفسير النتائج هو مقياس درجة الإحساس بمجتمع الصف، من خلال حساب المتوسطات الحسابية والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المقياس، والتعقيب بوصف لفظي يعكس هذه الدرجة، ويوضح جدول رقم 1 التفسيرات اللفظية المستخدَمة للمتوسطات الحسابية.

جدول رقم 1

المقياس الخاص المستخدم في تفسير الفقرات الممثِّلة لأداة الدراسة

الرقم	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	التفسير اللفظي
1	1.49 أو أقل	49% أو أقل	درجة إحساس ضعيفة بمجتمع الصف.
2	2.49-1.50	50% - 84%	درجة إحساس متوسطة بمجتمع الصف.
3	2.50 أو أعلى	85% أو أعلى	درجة إحساس عالية بمجتمع الصف.

تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS. 25) لتحليل النتائج باستخدام معادلات الإحصاء الوصفي كالمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وحجم التباين لتحليل استجابات الطلاب على فقرات مقياس درجة الإحساس بمجتمع الصف. كما تم توظيف اختبار (ت) لإيجاد الفروق بين صفوف الإناث والذكور في درجة الإحساس بمجتمع الصف، ومعامل ارتباط (بيرسون) لإيجاد العلاقة بين درجة الإحساس بمجتمع الصف والوضع الاقتصادي لأسرة الطالب.

عرض ومناقشة نتائج الدراسة

السؤال الأول: أظهرت نتائج الدراسة أنَّ طلاب كلية التربية في جامعة الكويت بشكل عام يحملون درجة إحساس متوسطة بمجتمع الصف بوزن مئوي يبلغ 61.5%، حيث بلغ المتوسط الحسابي 36.93 من أصل 60 درجة، وهو ما يشير إلى درجة إحساس متوسطة بحسب المقياس المستخدم في تفسير نتائج هذه الدراسة. ويمكن القول أنَّ هذه النتيجة تختلف مع نتيجة دراسة كلٍّ من (نمر، 2020)؛ و(السماعيل، 2020) حيث أشارت الأُولى منهما إلى وجود درجة ضعيفة والأخرى إلى درجة فوق المتوسطة من التفاعل الاجتماعي بين الطلاب في مجتمع الصف؛ باعتبار أنَّ التفاعل

الاجتماعي الحسي هو الذي يولِّد الشعورَ بالترابط الاجتماعي والحصول على الدعم الاجتماعي مِن قِبَل أعضاء مجتمع الصف (Rovai, 2002). ويمكن تفسير هذه النتيجة بوجود عوامل قد تؤثر بشكلٍ ما في حصول الطلاب على هذه الدرجة المتوسطة, فعلى سبيل المثال، يجد الباحثون أنَّ التعلُّم التعاوني والتشاركي يعزز من الإحساس بمجتمع الصف (Summers & Svinnicki, 2007). ولذلك، قد تكون لطرائق التدريس المستخدَمة في تلك الصفوف دَور في حدوث هذه النتيجة. كما أنَّ طبيعة المقرر النظري الذي طُبقت الأداة من خلاله، قد ساهمت في حصول الطلاب على هذه النتيجة، حيث تتسم المقررات النظرية في كلية التربية في جامعة الكويت باعتمادها بشكل أكبر على المحاضرة التقليدية، التي تقلل عادة من فرص التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية بين الطلاب. وبناء على ما تقدم، ترى الباحثتان ضرورة إجراء دراسة مستقلة للتعرف على الطرائق التدريسية المستخدَمة في الصف الجامعي وعلاقتها بدرجة إحساس الطلاب بمجتمع الصف.

السؤال الفرعي الأول: أشارت النتائج إلى أن إحساس طلاب كلية التربية في جامعة الكويت بالترابط الاجتماعي في مجتمع الصف جاء بدرجة متوسطة؛ حيث بلغ وزنها المئوي 56.7%، ومتوسطها الحسابي 17.02 من أصل 30 درجة، وهو ما يشير إلى درجة إحساس متوسطة بحسب المقياس المستخدم في هذه الدراسة، وبلغت أعلى درجة في هذا المحور 27 درجة، في حين بلغت أدناها درجة واحدة. كما بلغ الانحراف المعياري 5.96، وحجم التباين 35.47. وعند النظر في تفاصيل استجابات الطلاب المشاركين على هذا المحور، نجد أنَّ الفقرة 3 المتعلقة بالشعور بروح الجماعة في مجتمع الصف أتت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ 2.52، تليها الفقرة 2 المتعلقة بالشعور بالترابط الاجتماعي بين الزملاء بمتوسط حسابي بلغ 2.05. وعلى الرغم من حصول معظم الفقرات في هذا المحور على درجة متوسطة، فإنَّ الفقرتين 4 و8 حصلتا على درجة إحساس ضعيفة حيث بلغت المتوسطات الحسابية لهما 1.481. و1.491، فالطلاب المشاركون لا يجدون الصف الدراسي ممثلا لشعور "العائلة"، وكذلك لا يعتقدون بأنَّ زملاءَهم يمكن الاعتماد عليهم.

وتتفق نتائج هذا المحور مع نتائج دراسة (جيزر)، التي أشارت إلى أنَّ هناك علاقة طردية بين الشعور بالترابط الاجتماعي والإحساس بمجتمع الصف (Gizir, 2019)، ويبدو هذا التوافق جلياً في الفقرتين الأولى والثانية اللتين حصلتا

على متوسط حسابي فوق 2.00. كما يمكن تفسير هذه النتيجة بتواجد الطلاب لفترة طويلة من الزمن في كلية التربية، حيث كانت عينة الدراسة من طلاب السنة النهائية، مما قد يُشير إلى وجود علاقات صداقة بينهم أدت إلى شعورهم بالترابط الاجتماعي. ومن خلال خبرة الباحثتين كعضوتين في الهيئة التدريسية في كلية التربية – جامعة الكويت، يمكن القول بأنَّ البنية الاجتماعية لطلاب كلية التربية تمثل في غالبها الأصول القبلية، مما قد يشي بوجود صلات قرابة بين الطلاب أنفسهم أدت إلى شعورهم بالترابط الاجتماعي مع زملائهم في مجتمع الصف. ولذلك، تقترح الباحثتان إجراءَ دراسات مماثلة في صفوف الجامعة التي تشمل طلاباً من كليات مختلفة، أو ينتمون إلى ثقافات متنوعة وأقليات ثقافية؛ وذلك للتعرف على أثر الانتماء الاجتماعي على درجة الإحساس بمجتمع الصف. ويشير جدول رقم 2 إلى النتائج التفصيلية للمحور الأول المتعلق بالترابط الاجتماعي في مجتمع الصف.

جدول رقم 2

نتائج الدراسة المتعلقة بمحور الترابط الاجتماعي في مجتمع الصف

المحور الأول: الفقرات المتعلقة بدرجة الترابط الاجتماعي في مجتمع الصف						
الفقرة	في هذا الصف الدراسي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم التباين	درجة الإحساس	الترتيب
3	أشعر بروح الجماعة.	2.52	1.05	1.11	عالية	1
2	أشعر بالترابط الاجتماعي مع زملائي.	2.05	1.02	1.04	متوسطة	2
10	أشعر بأنَّ زملائي سيدعمونني عند الحاجة.	1.96	.907	.886	متوسطة	3
5	أشعر بالانسجام مع زملائي.	1.92	.968	.936	متوسطة	4
6	أشعر بالثقة تجاه زملائي.	1.90	.943	.889	متوسطة	5
1	أشعر بأنَّ زملائي يهتمون لبعضهم البعض.	1.87	.837	.701	متوسطة	6
9	أشعر بالارتياح تجاه زملائي.	1.86	.901	.916	متوسطة	7
7	أشعر بأنني أستطيع الاعتماد على زملائي.	1.85	.957	.916	متوسطة	8
8	أشعر بأن زملائي يعتمدون علي.	1.49	.942	.886	ضعيفة	9
4	أشعر بأنني بين أفراد عائلتي.	.148	1.02	1.08	ضعيفة	10

السؤال الفرعي الثاني: أشارت النتائج إلى أنَّ طلاب كلية التربية في جامعة الكويت لديهم إحساس بالدعم الاجتماعي لعملية التعلم بمجتمع الصف بدرجة متوسطة، بلغ وزنها المئوي 66.3%، بمتوسط حسابي 19.91 من أصل 30 درجة، وهو ما يشير إلى درجة إحساس متوسطة كما سبقت الإشارة، حسب المقياس المستخدم في هذه الدراسة. وبلغت أعلى درجة في هذا المحور 30 درجة، في حين بلغت أدنى درجة 5. كما بلغ الانحراف المعياري 6.25، وحجم التباين 39.05. وعند النظر في تفاصيل استجابات الطلاب المشاركين في هذا المحور، نجد أنَّ الفقرة 4 أتت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ 2.54 وتتعلق باحترام وجهات النظر المختلفة، تليها الفقرة 5 الخاصة بتشجيع الزملاء على التعبير عن الآراء بحرية بمتوسط حسابي بلغ 2.50. وأنَّ معظم فقرات هذا المحور جاء فيها الإحساس بمجتمع الصف بدرجة متوسطة، إلا أن الفقرة 3 المتعلقة بتقديم التغذية الراجعة جاءت بدرجة ضعيفة حيث بلغ متوسطُها الحسابيُّ 1.41. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (إسماعيل، 2018) التي أشارت إلى حصول طلاب الجامعة على المساندة الاجتماعية بشكل جيد. كما تؤكد ما توصل إليه (ألفيرسون) في دراسته من أنَّ الدعم الاجتماعي يؤدي دوراً هاماً في تنمية الإحساس بمجتمع الصف (Alverson, 2020). كما ترى الباحثتان أنَّ وجود فقرتين تتعلقان بالحرية والديموقراطية في قائمة محور الدعم الاجتماعي، قد يستند إلى الممارسات الديموقراطية التي يتبناها أساتذة كلية التربية في صفوفهم الجامعية. فمن خلال خبرة الباحثتين ومعرفتهما بطبيعة المقرر الذي تم تطبيق هذه الأداة من خلاله؛ حيث يركز على تحليل الفلسفات التربوية في الثقافات المختلفة، قد يدفعنا إلى القول أن طبيعة المقرر ساهمت في تحفيز الطلاب على التعبير عن آرائهم بحرية حول موضوعات المقرر، وإبداء وجهات نظرهم المختلفة. وتشير بعضُ الدراسات أيضا إلى دور طبيعة الشخصية في درجة الإحساس بمجتمع الصف؛ حيث تؤكد على وجود علاقة طردية بين الإحساس بمجتمع الصف وسمات الشخصية المرتبطة بالانفتاح والتسامح، فكلما كان الطالب أكثر انفتاحا وتسامحا، أدى ذلك إلى تقَبُّله واحترامِه لوجهات النظر المختلفة (Barczyk & Duncan, 2017). وعليه، تقترح الباحثتان إجراء دراسة أخرى تتناول العلاقة بين الممارسات الديموقراطية في الصف الجامعي ودرجة التسامح لدى الطلاب وعلاقتها بالإحساس بمجتمع الصف. كما أن انتماء الطلاب المشاركين لكلية التربية، وبقائهم لفترة طويلة في مجتمع الكلية الأكبر، ربما قد أدى إلى شعورهم بأهمية تقديم الدعم الاجتماعي لزملائهم الآخرين

في مجتمع الصف، وذلك بسبب العلاقات والروابط الاجتماعية التي جمعت بينهم خلال فترة دراستهم. وتقترح الباحثتان - أيضا - إجراء دراسات للتعرُّف على دور الأستاذ الجامعي في تعزيز الدعم الاجتماعي المقدَّم للطلاب، فقد تعود هذه النتائج لأثر الأستاذ وطريقته في إدارة الصف التي تتيح الفرصة لتفاعل أعضاء مجتمع الصف. ويشير جدول رقم 3 إلى النتائج التفصيلية للمحور الثاني المتعلق بالدعم الاجتماعي في مجتمع الصف.

جدول رقم 3

نتائج الدراسة المتعلقة بمحور الدعم الاجتماعي في مجتمع الصف

المحور الثاني: العوامل المتعلقة بالدعم الاجتماعي في مجتمع الصف						
الفقرة	في هذا الصف الدراسي،	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم التباين	درجة الإحساس	الترتيب
4	يحترم زملائي وجهة نظري المختلفة.	2.54	.914	.834	عالية	1
5	يشجعني زملائي على التعبير عن آرائي بحرية.	2.50	.905	.819	عالية	2
9	يقدم لي زملائي دعما لاحتياجاتي التعليمية.	2.11	.986	.971	متوسطة	3
6	أشعر بالفائدة العلمية من وجودي بين زملائي.	2.02	.902	.813	متوسطة	4
1	يشجعني زملائي على طرح الأسئلة.	1.96	.901	.861	متوسطة	5
7	يشجعني زملائي على التعلم.	1.95	.928	.862	متوسطة	6
2	يساعدني زملائي عندما أطرح سؤالا لا أفهمه.	1.93	.906	.917	متوسطة	7
8	يسهم وجود زملائي في تهيئة فرص تعلُّمية قيمة.	1.85	.957	.916	متوسطة	8
10	يعزز زملائي رغبتي في التعلم.	1.52	.935	.875	متوسطة	9
3	يقدم لي زملائي تغذية راجعة تتعلق بتعلُّمي.	1.41	.917	.842	ضعيفة	10

السؤال الثاني: للإجابة عن هذا السؤال، تم اختبار الفرض الصفري: ليس هناك فروقٌ دالَّة إحصائياً عند مستوى الدلالة $\alpha \leq .05$ بين صفوف الإناث وصفوف الذكور

في متوسط درجة الإحساس بمجتمع الصف. وأشارت نتيجة اختبار (ت) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين صفوف الإناث والذكور في درجة الإحساس بمجتمع الصف لصالح الذكور، حيث بلغت قيمة (ت) عند درجات الحرية 176 ما مقدراه 2.94 وهي دالة عند مستوى الدلالة 01. >p. وعند مقارنة المتوسطات الحسابية للمجموعتين، نجد أنَّ المتوسط الحسابي لصفوف الذكور بلغ 39.8، في حين بلغ المتوسط الحسابي لصفوف الإناث 35.49. وبالتالي، يتم رفض الفرض الصفري. وتتعارض هذه النتيجة مع النتائج التي توصلتْ إليها كلٌّ من دراسة (إسماعيل، 2018) ودراسة (نمر، 2020) اللتين أشارتا إلى وجود فروق دالة إحصائيا لصالح الطالبات في مستوى المساندة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي في الصف الجامعي. فنتائج الدراسة الحالية تشير إلى حصول صفوف الطلبة على درجة أعلى في كلا المحورين، وبالتالي ارتفاع درجة إحساسهم بمجتمع الصف مقارنة بالطالبات. غير أنَّ ما يميز هذه الدراسة هو تطبيقها على صفوف جامعية منفصلة بناء على جنس الطالب، وقد يؤثر ذلك – برأي الباحثتين – على النتائج التي تم التوصل إليها. لذا، تقترح الباحثتان إجراء دراسة مشابهة على الصفوف المختلطة والتعرُّف على أثر الجنس في الإحساس بمجتمع الصف، ومقارنة النتائج بين الدراستين: الحالية والمقترحة. ويمكن تفسير هذه النتيجة كذلك بالرجوع إلى ما توصلت إليه بعض الدراسات الأُخَرى من وجود تحيز تجاه الذكور في الصف الجامعي (Atkinson et al., 2009) حيث يكون الأساتذة أكثر تفاعلا مع الطلاب الذكور مما يؤدي إلى دمجهم اجتماعيا بشكل أكبر في الصف الجامعي؛ وبالتالي تقوية الروابط الاجتماعية بين الطلاب. كما تشير بعض الدراسات إلى أن تفاعل الطالبات يكون محدودا بالمادة الدراسية، بعكس الطلاب الذين يظهِرون تفاعلاً أكثر في الموضوعات الأخرى غير المتعلقة بالمادة الدراسية (Young, 2005) وهذا بدوره قد أدى إلى زيادة مستوى التفاعل الاجتماعي بين الطلاب وأنتج إحساسا أكبر بمجتمع الصف مقارنة بالطالبات. وهنا لابد من الإشارة أيضا إلى اختلاف جنس الأساتذة (ذكور أو إناث) الذين تم تطبيق الدراسة في صفوفهم الجامعية، حيث تم تطبيق الدراسة الحالية على صفوف يقوم على التدريس بها أساتذة ذكور وإناث معاً، مما يثير تساؤلاً عن الدور الذي قد لعبه جنس الأستاذ في هذه النتيجة؛ فهل كانت الصفوف التي يقوم على تدريسها أستاذٌ ذكرٌ مع طلاب ذكور أكثر إحساساً بمجتمع الصف، أم العكس؟ لذلك، تقترح الباحثتان إجراء دراسات مشابِهة للتعرف على دور الأستاذ الجامعي في درجة إحساس طلابه بمجتمع الصف.

السؤال الثالث: للإجابة عن هذا السؤال، تم اختبار الفرض الصفري: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 05. ≥α بين الوضع الاقتصادي لأسر الطلاب ودرجة الإحساس بمجتمع الصف، وأشارت نتيجة معامل ارتباط (بيرسون) إلى عدم وجود علاقة دالة بين الوضع الاقتصادي لأسر الطلاب ودرجة الإحساس بمجتمع الصف، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط (بيرسون) عند درجة الحرية 176 ما مقداره (r = .12) وقيمة (p = .34) وهي غير دالة. وبالتالي، تم قبول الفرض الصفري. وتتعارض هذه النتيجة مع الدراسات السيوسيولوجية التي أجريت حول أثر العوامل الاقتصادية في التعليم بشكل عام، حيث يؤكد الباحثون أنَّ أبناء الطبقة الاجتماعية الفقيرة هم الأكثر إخفاقا في المدارس (وطفة، 2020). وتُرجِع الباحثتان هذه النتيجة إلى الدعم المادي الذي تقدِّمه جامعة الكويت لطلابها، حيث يتلقى الطالب في جامعة الكويت دعما ماديا شهريا يُعينه على مواصلة تعليمه. وتتميز جامعة الكويت أيضا بتوفير التعليم المجاني لطلابها، مما قد يفسِّر عدم وجود علاقة بين الوضع الاقتصادي لأسر الطلاب ودرجة الإحساس بمجتمع الصف. كما أن هذه النتيجة تتعارض مع دراسة (سترايهورن) التي أفادت بوجود علاقة ارتباطية إيجابية بين الدخل المادي للأسرة وكلٍّ من الطموح والتوجهات نحو التعليم (Strayhorn, 2010)؛ حيث إن الطلاب في هذه الدراسة من مختلف مستوياتهم الاجتماعية يَحملون توجهاتٍ إيجابيةً نحو التعليم، ويَظهَر ذلك من خلال استمرارهم في الدراسة حتى بلوغ السنة النهائية، وكذلك حصولهم على درجة إحساس متوسطة بمجتمع الصف. لذلك، تقترح الباحثتان إجراء دراسة – أخرى – للمقارنة بين طلاب الجامعات الخاصة والحكومية في دولة الكويت، لاسيَّما أولئك الطلاب الذين يتكبَّدون رسوما جامعية في الجامعات الخاصة، ومقارنة درجة إحساسهم بمجتمع الصف للتعرف بشكل دقيق على تأثير العامل الاقتصادي للأسرة في درجة هذا الإحساس.

التوصيات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الباحثتان بالآتي:

1 – توجيه أساتذة كلية التربية نحو استخدام استراتيجيات التعلم التعاوني، لما لها من دَور في تنمية الإحساس بمجتمع الصف لدى الطلاب.

2 - تفعيل دور الأنشطة والفعاليات الاجتماعية في كلية التربية لخلْق بيئة اجتماعية متعاونة، وتعزيز الروابط الاجتماعية بين الطلاب في الكلية.

3 - عقد الندوات والورش الخاصة بِدور الأستاذ الجامعي في تنمية إحساس الطلاب بمجتمع الصف.

4 - تشجيع الباحثين وطلاب الدراسات العليا على إجراء الدراسات في مجال سوسيولوجيا التعليم الجامعي بشكل عام، وسوسيولوجيا الصف الجامعي بشكل خاص.

5 - تخصيص المجلات العلمية التربوية عدداً خاصاً يتناول مجال سوسيولوجيا التعليم الجامعي، تشجيعا للباحثين على إثراء هذا المجال والقيام بالدراسات لسد القصور البحثي العربي في هذا المجال.

وفي نهاية هذه الدراسة، لابد من الإشارة إلى أنَّ نتائج هذه الدراسة لا يمكن تعميمها بشكل تام على طلاب كلية التربية، حيث تم تطبيقها على عينة عشوائية مكونة من طلاب أحد المقررات المتقدمة في كلية التربية، لذلك فهي لا تمثل درجة إحساس جميع طلاب كلية التربية بمجتمع الصف. كما أنها لم تتناول أثرَ الأستاذ الجامعي في درجة إحساس الطلاب بمجتمع الصف، حيث تم تطبيق الدراسة على صفوف يقوم بتدريسها أساتذة من الجنسين، الذكور والإناث إضافة إلى كونهم مختلفي الخِبرة منهم الجُدد ومنهم ذوو خبرة طويلة في التدريس الجامعي. لذلك، فنتائج هذه الدراسة محدودة بخصائص العينة التي تم تطبيقها عليها.

Sense of Classroom CommunityAmong College of Education Students at Kuwait University: A Sociological Study of the College Classroom

Dr. Sara H. Alnufaishan **Dr. Alanoud M. Alrashidi**

College of Education - Kuwait University
State of Kuwait

Abstract

This socio-educational study aims at identifying the degree of sense of classroom community among College of Education students at Kuwait University, on both social connectedness and social support domains, and the impact of class type and economic status on that sense. A translated modified version of Rovai's scale measuring the sense of classroom community was employed. It consisted of twenty items divided equally on both domains. A sample (n=178) was randomly selected to participate in the study. Results revealed that participants have a moderate sense of classroom community; male classes have a higher sense of classroom community and no significant correlation is detected between sense of classroom community and economic status. Suggestions and implications for future research were included.

Keywords: Classroom community, College classroom, Social connectedness, Social support.

المراجع

إسماعيل، ريا إبراهيم (2018). المساندة الاجتماعية لدى طلبة كلية الاعلام في جامعة بغداد. *مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا*، *9*(28)، 142-129.

بكر، عبدالجواد (2003). *منهج البحث المقارن: بحوث ودراسات*، (الطبعة الأولى). دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

السماعيل، عبدالعزيز بن محمد بن أحمد (2020). التفاعل الاجتماعي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عينة من طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمحافظة الإحساء. *مجلة شباب الباحثين في العلوم التربوية*، *5*، 450-496.

عمر، أحمد مختار (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. عالم الكتاب.

نمر، أمين محمد (2020). واقع التفاعل الاجتماعي لدى طلبة جامعة نجران وطرق تعزيزه في البيئة التعليمية الجامعية. *دراسات: العلوم التربوية*، *47*(3)، 459-476.

وطفة، علي أسعد (2013). *سوسيولوجيا التربية: إضاءات معاصرة في علم الاجتماع التربوي*. المؤلف.

وطفة، علي أسعد (2020). *الأصول النفسية والاجتماعية للتربية: اتجاهات معاصرة*، (الطبعة الثانية). المؤلف.

Albers, C. (2008). Improving pedagogy through action learning and scholarship of teaching and learning. *Teaching Sociology*, *36*(l), 79-86.

Al-Ismail, A. (2020). Social interaction and its relationship to achievement motivation among a sample of students of the college of Sharia and Islamic studies in Al-Ahsa governorate, (in Arabic). *Journal of Novice Researchers in Educational Sciences, 5,* 450-496.

Alverson, R. (2020). Cultivating classroom community: The evolution of a large education course. *Journal on Excellence in College Teaching, 31*, 185-208.

Atkinson, M. P., Buck, A. R., & Hunt, A. N. (2009). Sociology of the college classroom: Applying sociological theory at the classroom level. *Teaching Sociology*, *37*(3), 233-244.

Bakr, A. (2003). *Comparative research methodology: Research and studies*, (in Arabic). Alwafaa' for Publishing.

Barczyk, C., & Duncan, D. (2017). Facebook enhanced college courses and the impact of personality on sense of classroom community. *Information Systems Education Journal*, 15(1), 42–54.

Freeman, M. T., Anderman, H. L., & Jensen, J. M. (2007). Sense of belonging in college freshmen at the classroom and campus levels. *The Journal of Experimental Education*, *75*(3), 203–220.

Gizir, S. (2019). The sense of classroom belonging among pre-service teachers: Testing a theoretical model. *European Journal of Educational Research*, *8*(1), 87-97.

Hanson, C. (2005). The scholarship of teaching and learning done by sociologists: Let's make that the sociology of higher education. *Teaching Sociology*, *33*(4), 411-416

Hoffman, E.M. (2014). Faculty and student relationships: Context matters. *College Teaching*, *62*(1), 13-19.

Ismael, R. (2018). Social support among mass media students at Baghdad University according to some variables (in Arabic). *Academic Arabic American Journal for Science and Technology*, *9*(28), 129-142.

Juvonen, J. (2009). Reforming middle schools: Focus on continuity, social connectedness, and engagement. *Educational Psychologist*, *42*(4), 197–208.

Nimer, A. (2020). The reality of social interaction among Najran University students and ways to enhance it in the university learning environment, (in Arabic). *Dirasat: Educational Sciences*, 47(3), 459-476.

Pavlidou, T. (2003). Patterns of participation in classroom interaction: Girls' and boys' noncompliance in a Greek high school. *Linguistics and Education*, 14, 123-141.

Pichon, H. W. (2016). Developing a sense of belonging in the classroom: Community college students taking courses on a four-year college campus. *Community College Journal of Research and Practice*, *40*(1), 47-59.

Rovai, A. P. (2002). Development of an instrument to measure classroom community. *The Internet and Higher Education*, *5*(3), 197-211.

Rovai, A. P. & Lucking, R. (2003). Sense of community in a higher education television-based distance education program. *Educational Technology Research and Development*, *51*, 5-16

Sidelinger, R. J., & Booth-Butterfield, M. B. (2010). Co-constructing student involvement: An examination of teacher confirmation and student-to-student connectedness in the college classroom. *Communication Education*, *59*(2), 165-184.

Strayhorn, L. T. (2010). When race and gender collide: Social and cultural capital's influence on the academic achievement of African American and Latino males. *The Review of Higher Education*, *33*(3), 307-332.

Summers, J. J., & Svinicki, M. D. (2007). Investigating classroom community in higher education. *Learning and Individual Differences*, *17*(1), 55-67.

Umar, A. M. (2008). *Lexicon of the modern Arabic language*, (in Arabic). Book World.

Watfa, A. A. (2013). Sociology of education: Contemporary highlights in educational sociology, (in Arabic). Author.

Watfa, A. A. (2020). *The social and psychological foundations of education: Contemporary trends*, (in Arabic). Author.

Wentzel, K. R. (2017). Peer relationships, motivation, and academic performance at school. In A. J. Elliot, C. S. Dweck, & D. S. Yeager (Eds.), *Handbook of competence and motivation: Theory and application* (pp. 586–603). The Guilford Press.

Young, M. R. (2005). The motivational effects of the classroom environment in facilitating self-regulated learning. *Journal of Marketing Education*, *27*(1), 25-40.